

## بسم الله الرحمن الرحيم

كلية الإمام الأعظم الجامعة

قسم أصول الدين/ الطارمية

المادة: تفسير

المستوى: الثاني

المحاضرة: الثامنة

الموضوع تفسير آيات من سورة البقرة ٢٠٢٠/٤/١٠

١٤- من قوله تعالى ((وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) الى قوله تعالى .... (( رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)

المناسبة: بعد أن ذكر الله تعالى في الآيات السابقة نعمه على بني إسرائيل، وبين كيف كانوا يقابلون النعم بالكفر والعناد، ويأتون منكرات في الأقوال والأعمال، وصل حديثهم بقصة إبراهيم أبي الأنبياء الذي يزعم اليهود والنصارى انتماءهم إليه ويقرون بفضلهم، ولو كانوا صادقين لوجب عليهم اتباع هذا النبي الكريم «محمد» صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودخولهم في دينه القويم لأنه أثر دعوة إبراهيم الخليل حين دعا لأهل الحرم، ثم هو من ولد إسماعيل عليه السلام فكان أولى الاتباع والتمسك بشريعته الحنيفية السمحة التي هي شريعة الخليل عليه السلام.

اللغة: {ابتلى} امتحن والابتلاء: الاختبار {فَأَتَمَّهُنَّ} أتى بهن على التمام والكمال {إِمَامًا} الإمام: القدوة الذي يؤتم به في الأقوال والأفعال {مَثَابَةً} مرجعاً من تاب يثوب إذا رجع أي أنهم يترددون إليه لا يقضون منه وطهرهم {وَأَمْنًا} الأمن: السلامة من الخوف والطمأنينة في النفس والأهل {وَعَهْدَنَا} أمرنا وأوحينا {لِلطَّائِفِينَ} جمع طائف من الطواف وهو الدوران حول الشيء {والعاكفين} جمع عاكف من العكوف وهي الإقامة على الشيء والملازمة له والمراد المقيمون في الحرم بقصد العبادة {فَأَمْتَعُهُ} من التمتع وهو إعطاء الإنسان ما ينتفع به {قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ} [إبراهيم: ٣٠] {القواعد} جمع قاعدة وهي الأساس {مَنَاسِكَنَا} جمع منسك وهي العبادة والطاعة {وَيُزَكِّيهِمْ} من التزكية وهي في الأصل التنمية يقال: زكى الزرع إذا نما ثم استعملت في معنى الطهارة النفسية قال تعالى {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} [الشمس: ٩].

البلاغة:

١ - التعرض لعنوان الربوبية {ابتلى إبراهيم ربُّهُ} تشريف له عليه السلام وإيدان بأن ذلك الابتلاء تربية له وترشيح لأمر خطير، والمعنى عامله سبحانه معاملة المختبر حيث كلفه بأوامر ونواهي يظهر بها استحقاقه للإمامة العظمى.

٢ - إضافة البيت إلى ضمير الجلالة {وَطَهَّرَ بَيْتِي} [الحج: ٢٦] للتشريف والتعظيم.

٣ - قوله تعالى {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ} ورد التعبير بصيغة المضارع حكاية عن الماضي ولذلك وجه معروف في محاسن البيان وهو استحضار الصورة الماضية وكأنها مشاهدة بالعيان فكأن السامع ينظر ويرى إلى البنيان وهو يرتفع والبناء هو إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قال أبو السعود: وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها العجيبة المنبئة عن المعجزة الباهرة.

٤ - {التواب الرحيم} صيغتان من صيغ المبالغة لأن فعال وفعيل من صيغ المبالغة.

#### الفوائد:

الفائدة الأولى: تقديم المفعول في قوله {وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ} واجب لاتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول، فلو قُدّم الفاعل لزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً

#### الثالثة: اختلف المفسرون في الكلمات التي اختبر الله بها إبراهيم

**عليه السلام وأصح** هذه الأقوال ما روي عن ابن عباس أنه قال: «الكلمات التي ابتلى الله بهن إبراهيم فأتهمن: فراق قومه في الله حين أمر بمفارقتهم، ومحاكاة نمرود في الله، وصبره على قذفهم إياه في النار ليحرفوه، والهجرة من وطنه حين أمر بالخروج عنهم، وما ابتلى به من ذبح ابنه حين أمر بذبحه» .

الرابعة: المراد من الإمامة في الآية الكريمة «الإمامة في الدين» وهي النبوة التي حرمها الظالمون، ولو كانت الإمامة الدنيوية لخالف ذلك الواقع إذ نالها كثير من الظالمين، فظهر أن المراد الإمامة في الدين خاصة.

#### الخامسة: ذكر العلامة ابن القيم أن السرّ في تفضيل البيت العتيق ظاهر

في انجذاب الأئمة، وهوى القلوب ومحبتها له، فجذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد، فهم يثوبون إليه من جميع الأقطار ولا يقضون منه وطراً، بل كلما ازدادوا له زيارة، ازدادوا له اشتياًقاً .